

( ٨٠.٨١ )  
المَوْلَى المَوْلَى

أنت بحاجة إلى سند، بحاجة إلى مرب، بحاجة إلى مرجع، بحاجة إلى من تتوكل عليه، بحاجة إلى مولى، بحاجة إلى من يطمئنك بأن هذه الحياة جبلت على كدر، أنت بحاجة إلى قوي يحميك من شرور أعدائك، أنت بحاجة إلى مولاك.

أَتَيْتُكَ رَاجِيًا يَا ذَا الْجَلَالِ فَفَرَّجَ مَا تَرَى مِنْ سُوءِ حَالِي  
إِلَى مَنْ يَشْتَكِي الْمَمْلُوكُ إِلَّا إِلَى مَوْلَاهُ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي

قال الله ﷻ في كتابه: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى: ٢٨)، وقال:

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

فربنا ﷻ هو الولي المولى لكل الخلق أجمعين؛ بالخلق والتدبير، وتصريف الأمور والمقادير في السماوات والأرضين، في كل وقت وحين، فليس لنا ولي سواه يجلب لنا المنافع، ويدفع عنا الضرر والشور والمساوي، نواصينا كلها بيده ﷻ.

وهذه الولاية العامة، وهي: ولاية الخلق والتدبير الشاملة للخلق



كافة، للبر والفاجر، والمؤمن والكافر.

وأما الولاية الخاصة؛ فهي لأوليائه المتقين؛ يخرجهم من ظلمات الجهل والكفر والمعاصي إلى نور العلم والإيمان والطاعة، وينصرهم على عدوهم، ويصلح لهم أمورهم الدنيوية والدينية.

فهي ولاية تقتضي: الرأفة والرحمة والإصلاح والحفظ والمحبة، أما

قال ﷺ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]؛

### □ الولاية بقدر الامتثال:

وولاية الله ﷻ للعبد المؤمن بحسب محبته له، يقول ابن القيم رحمه الله: "الولاية أصلها: الحب، فلا مولاة إلا بحب، كما أن العداوة أصلها: البغض. والله ولي الذين آمنوا وهم أولياؤه، فهم يوالونه بمحبتهم له، وهو يوالِيهم بمحبته لهم، فالله يوالي عبده المؤمن بحسب محبته له".

وولاية الله ﷻ ليست كغيرها: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

والله ﷻ يوالي عبده إحساناً إليه وجبراً له ورحمة، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ

آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] بخلاف المخلوق؛ فإنه يوالي المخلوق لتعززه به وتكثره بمولاته، لذال العبد وحاجته.

وأما العزيز الغني ﷻ فلا يوالي أحداً من ذل وحاجة، فالله ﷻ قد قال:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَلْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِيلِ﴾  
 وَكِبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴿٣١١﴾ [الإسراء: ١١١].

### □ هم القوم..

وصفة الولي من عباد الله: أنه يحب الله ﷻ ورسوله ﷺ، ويحب من يحب الله ورسوله، ويبغض من يبغض الله ورسوله، ويوالي من يوالي الله ورسوله، ويعادي من يعادي الله ورسوله، ويعمل بطاعة الله، وينتهي عن معصيته، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

### □ الطريق:

والولاية: لا تنال إلا بشرطين: بالتقوى، والإيمان، فالله ﷻ قد قال: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الذِّينَ آمَنُوا] ﴿٦٢﴾ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

وولاية الله ﷻ كسبية لها أسبابها وأعمالها القلبية والبدنية، فالله ﷻ قد قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١١]

العنكبوت: [٦٩]، ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٢٧] [الأأنعام: ١٢٧].

والناس متفاضلون في ولاية الله ﷻ بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى.

### □ مفاتيح القبول:

وكلما ازداد العبد تقرباً إلى الله ﷻ بفعل الفرائض وورعائب الدين؛ ازداد محبةً وقرباً من الله ﷻ.

صح عنه ﷺ أنه قال: «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ. وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ» [أخرجه البخاري].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "الولي لا يكون ولياً لله إلا بمتابعة الرسول ﷺ؛ باطناً وظاهراً، فعلى قدر المتابعة للرسول يكون قدر الولاية لله".

### □ إذا تولاك أدهشك!!

وهذا التولي الخاص يقتضي: لطفه بعباده وتوفيقهم، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ﴾

الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].



ويقتضي: غفران الذنوب والرحمة، ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ

الْغَفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ [الأعراف: ١٥٥].

ويقتضي: النصر والتأييد على الأعداء، ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى

الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦].

والله ﷻ قد قال: ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ [ال

عمران: ١٥٠].

والولاية تقتضي: دخول الجنان والنجاة من النيران، قال ﷻ: ﴿هُمَّ

دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ [الأنعام: ١٢٧].

ومن نعم الله الكبرى: أن يكون الله وليك، قال ﷻ: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ

النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ [الأنفال: ٤٠]، فَإِذَا كَانَ ﷻ وَلِيَّكَ؛ فقد حزت الأمن في الدارين:

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢].

فأنت مطمئن؛ لأن الله ﷻ معك، لسانك يقول دائماً: ﴿قُلْ لَنْ

يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

﴿٥١﴾ [التوبة: ٥١]، يشدد عليك، ويضيق عليك ليصطفيك؛ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ

نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ





فإذا تولاك مولاك؛ فأنت في عناية مشددة، وفي نعمة كبرى، تخطئ فيعاقبك، تسرف فيقترب عليك، تستعلي فيؤدبك؛ وما ذاك إلا لأن الله ﷻ مولاك؛ نعم المولى ونعم النصير.

وأنت تعلم علم يقين: أن هذا عقاب محب وليس عذاباً؛ لأن الله لا يعذب أحبابه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْتَنُوا اللَّهَ وَأَحْبَبُوهُ قُل فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨].

إِلَهِي أَنْتَ لِلْإِحْسَانِ أَهْلٌ  
وَمِنْكَ الْجُودُ وَالْفَضْلُ الْجَزِيلُ  
إِلَهِي جُدْ بَعْضُوكَ لِي فَإِنِّي  
عَلَى الْأَبْوَابِ مُنْكَسِرٌ ذَلِيلُ

اللهم! إنا نسألك باسمك المولى: أن تمن علينا بدخول الجنة، وأن تجعلنا من أوليائك في السر والعلانية.

